المحاضرة 04- الاتجاهات الكلاسيكية والحديثة في التربية المقارنة

1- الاتجاهات الكلاسيكية

2- الاتجاهات الحديثة

1- الاتجاهات الكلاسيكية

ان التربية لها علاقة بفلسفة التربية المجتمعية والايدولوجيا التربوية لكل مجتمع والايدولوجيا تعني الاتجاهات النظرية والفكرية التي تتبناها المجتمعات، في صياغته فلسفتها التربوية، والتي تعني البحث في الأفكار الاجتماعية التربوية عند العلماء والمفكرين الاجتماعيين، وإسهاماتهم في موضوع تنشئة وتربية الاجيال، حيث ظهر ذلك في شكل أفكار تربوية عند بعض العلماء والنظريات الحديثة، لعل أبرزهم النظرية الوضعية ونظرية الصراع والنظرية الوظيفية. ونظرية التفاعلية الرمزية النظرية الفينومينولوجية.

1-1- التربية المقاربة والاتجاه الوضعي: وتمتد جذور النظرية إلى الفكر الوضعي الذي ظهر في شكل أفكار اجتماعية عند أفلاطون وأرسطو ثم تبلور باجتهادات بعض علماء القرنين التاسع عشر والعشرين لعل أبرزهم يظهر في ما يلي:

1-1-3- أوغست كونت: (E.comet)عالم اجتماع فرنسي مؤسس علم الاجتماع, حيث "تشكل إسهاماته في التربية أول محاولة لعلماء الاجتماع لفهم الوظيفة الاجتماعية للتربية ومضمونها الاجتماعي، حيث ذهب إلى أن التقدم البشري يعتمد على التربية بدرجة كبيرة، وهذا ما جعله يقرر بأن هناك حاجة ماسة للتربية العامة؛ لأنها تساعد على دعم وتكامل الأفراد مع المجتمع، وأيضا تعمل على غرس التعاطف الوجداني العام بين الأفراد. ولم يقف إسهام كونت في التربية على توضيح دورها في تنمية القدرات والملكات الفردية وإنما يسعى إلى ربطها بشكل واضح بالتقدم البشري وما يرتبط به من تغيرات، مؤكدا على الدور الوظيفي للتربية في إكساب الفرد القدرات بشكل يجعله متوافقا مع تلك التغييرات ومتكاملا مع الآخرين، فالتربية عند كونت وسيلة لتقدم المجتمع وتكامله"(حمدي، 2003).

1-1-3- أميل دوركايم: (1858-1917)(Emile Durkheim) أميل دوركايم أستاذ لمادة علم الاجتماع التربية في جامعة السوربون في باريس, له العديد من المؤلفات التي أشهرها

تقسيم العمل, وقواعد المنهج في علم الاجتماع, والتربية وعلم الاجتماع, والتربية الأخلاقية والانتحار , وغيرها من المؤلفات المهمة"(إحسان،2005).

"ونظر دوركايم للتربية على أنها شيئية ونتيجة لذلك أثرت هذه النظرة في تحديد أهداف التربية، وربط تلك الأهداف بصورة التكامل الاجتماعي في المجتمع سواء كان هذا التكامل قائمًا على التجانس, كما هو الحال في المجتمعات الأولية, أو على التنوع والاختلاف كما هو الحال في المجتمعات الحديثة. ففيكتابه التربية وعلم الاجتماع، أوضح دوركايم الوظيفة التي تقوم بها التربية في تجانس وبقاء المجتمع عندما يقرر أن المجتمع يحقق البقاء فقط، إذا تحققت في أعضائه درجة كافية من التجانس، والتربية هي التي تستطيع القيام بتحقيق هذا التجانس، حيث تغرس لدى الأطفال، منذ الصغر التماثلات الأساسية التي تتطلبها الحياة الجمعية" (حمدي، 2003).

كما يقول:"إن الإنسان الذي يجب على التربية أن تحققه فينا ليس الإنسان على غرار ما حددته الطبيعة بل على نحو ما يريده مجتمعه"(Durkheim (E): 1986,)

"إذ يرى أنّ سبب أزمة تربية الشباب الفرنسي هو استمداد المشرّع الفرنسي لفلسفة التربية الفرنسية وغاياتها من التعاليم الدينية الكنسية، حسب رأيه هي السبب في فساد الشباب الفرنسي، فالحل يكمن في صياغة فلسفة تربوية لا علاقة لها بالسماء (عمر، 2009،)، لهذا يعتقد أنه يجب فصل التعاليم الدينية عن مناهج التعليم معتبرًا التربية هي الفعل الممارس من الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية والتي تهدف إلى خلق وتطوير لدى الطفل بعض الحالات الجسمية والفكرية والأخلاقية التي تتطلبها حاجته الشخصية(Durkheim (E): 1986 ,).

واعتبر دوركايم الدولة مسئولة عن تحديد الأساسيات التي ترى أن المدرسة يجب أن تؤكدها، والأهداف التي ترى أن المدرسة يجب أن تحققها، ويرى دوركايم أن الدولة تعتبر مسئولة عن نتائج التربية من خلال المتابعة والإشراف، واعتبر دوركايم دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية مكملًا لدور الأسرة، فالمدرسة كما يراها قادرة على تشكيل الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية بمجتمعه، فالطفل يتعلم من المدرسة عن طريق التربية الخلقية النظام (Descipline) والضبط النفسي (selfcontrol) فالمدرسة تساعد الطفل عل استدماج قيم

ومعتقدات مجتمعه بحيث تصبح جزءا من نسقه القيمي (Value system) ونسقه العقائدي (Belief system)" (سميرة، 1997).

يتضح مما سبق أن لدوركايم دورًا فعالًا في إنضاج النظرية التربوية في علم الاجتماع من خلال تناوله لدور التربية في تنشئة أفراد المجتمع ونظرته للمناهج التربوية وضرورة تطويرها بالموازاة مع تطورات المجتمع والعصر.

3-2- التربية المقارنة واتجاه الصراع: تنسب نظرية الصراع إلى كارل ماركس(KarlMarks) (1818-1883)،وزميله انجليز(Angelis) (1820-1895) حتى أن البعض يسميها النظرية الماركسية وما تناول ماركس من تحليلات حول الأسرة والبناء الاجتماعي والطبقية، ليعكس وجهة نظر سوسيولوجية نابعة من أيديولوجية واضحة المعالم، "وقد ميز ماركس(K Marks) بين مستويين في البناء الاجتماعي، الأول المستوى الأساسي أو البنية التحتية، ويتكون من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، أي العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج والعاملين عليها، والثاني المستوى الفوقي ويتكون من المفاهيم السياسية والتعليمية والفلسفية والأخلاقية والعقائدية، ويعتقد ماركس أن البنية التحتية تحدد شكل البنية الفوقية، كما تؤثر هذه البنية التحتية بدورها، ويحدث التناقض الأساس في الماركسية في المصالح بين من يملكون وسائل الإنتاج وبين من يعملون لديهم؛ مما ينتج عنه ظهور الطبقات المتناقضة في المصالح أو ما يسمى بالصراع الطبقي"(عبد الله، 2008).

حيث انطلقت تحليلات نظرية الصراع المحدثة من انتقاد المنظور الليبرالي على غرار الانتقادات الكلاسيكية المعروفة، مبرزة دور المدرسة في إكساب الطفل ثقافة المجتمع, " وتعكس تحليلات بعض من أنصار منظور الصراع رؤيتهم للتعليم والنظام المدرسي أو المدرسة ودورها في المجتمع باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي تلعب دورًا أساسيًا في عمليات التنشئة الاجتماعية ولا سيما في المجتمعات الرأسمالية، أو باعتبارها أداة من أدوات النظام الرأسمالي الذي يقوم على الاحتكار والمنافسة والطبقية واللامساواة والملكية، وغير ذلك من متغيرات كثيرة تؤدي إلى عملية الاغتراب في المجتمع الرأسمالي، ومن أنصار هذا الاتجاه موريس ليفتاس (M Levitas) س.بأولز (C Bowles) جانيتس (Gintis) بالإضافة إلى بعض أنصار الماركسية من الجيل الثاني لروادها ومثل رالف داندروف (R Darhrendrof) وويلارد والر (W .Waller)(عبد الله ، 2004).

ومن خلال ما سبق يتضح أن منظور الصراع نظر للتربية ووظيفة المدرسة من منطلق الانتقادات المقدمة للمنظور الوظيفي الذي كان سائدًا في المجتمع الرأسمالي، حيث أكدوا على دورها في عملية البناء الفوقي للمجتمع، ولكي تؤدي المدرسة وظيفتها ودورها في المجتمع لابد أن تقوم بإعداد جيل قادر على العمالة المنتجة فلا تربية وتعليم بدون عمل إنتاجي ولا عمل إنتاجي بدون تربية وتعليم وأشهر تطبيق لهذه المبادئ ما قامت به كروبسكايا(Kroupskaïa) والتي شغلت منصب نائب وزير التربية والتعليم في الاتحاد السوفياتي سابقا.

2- الاتجاهات الحديثة:

2-1- التربية المقارنة والاتجاه التفاعلي: يعود ظهور وتأسيس منظور التفاعلية الرمزية إلى جهود كل من شارلز هرتن كولي(CH H kale) (1864-1929), وهربرت بلومر(H Plummer.) (1886-1900) وجورج هربرت ميد(G H Mead) (1863-1931)، في دراستهم للنظام الاجتماعي ومجيئهم بمفاهيم جديدة في الدراسات السوسيولوجية، مثل الذات الاجتماعية والشعور الاجتماعي، والتفاعل، واعتمادهم على الذات كوحدة أساسية في التحليل السوسيولوجي. ويشير مفهوم التفاعلية الرمزية "إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني، والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، ويستند هذا التفاعل الاجتماعي إلى حقيقة مهمة هي أن المرء يأخذ ذاته في الاعتبار، وأن يحسب حسابا للآخرين، أي أن يستوعب أدوار الآخرين.

إن أهم ما تتميز به التفاعلية الرمزية هو مرونتها بالقدر الذي يحقق مزيدًا من الفهم والتعمق في دراسة السلوك الإنساني والعلاقات المتبادلة بين الناس، ويلخص هربرت بلومر القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية في ثلاث قضايا"(عبد الله، 2008)

- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معان ظاهرة، ونعني بمعاني الظاهرة ما نحمله من أفكار عن الآخرين أو الأشياء.

- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي للمجتمع الإنساني.

- هي أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التفسير والتأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

يركز أنصار هذه النظرية على اعتبار المدرسة" تنظيم اجتماعي أو بيئة رمزية لعدد من الأفراد أو الأعضاء أو الجماعات التي تشكل بناياتها الرسمية وغير الرسمية، كما تعتبر القواعد والعلاقات والاجتماعية جزءًا كبيرًا من عناصر تكوين هذه البيئة وتشكل أنماط سلوك والدور وردود الفعل وتوقعات الفاعلين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية، وخبراتهم وانتماءاتهم الطبقية والمهنية وغيرها من التغيرات الأخرى التي تسهم في فهم العمليات الداخلية والأنشطة المختلفة داخل البناءات المدرسية، فالمدرسة كتنظيم يكرس أنشطته من أجل التنشئة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، تمتلئ بالعديد من الوظائف أو المهام الرسمية التي تسهم في إعداد التلاميذ وتأهيلهم ليسلكوا أدوارًا مناسبة للتلاميذ أو ما ينبغي أن يكون عليه السلوك داخل المدرسة وخارجها، ولكن رد فعل التلاميذ وسلوكهم وأدوارهم داخل المدرسة تختلف حسب استجاباتهم وتفاعلهم تجاه هذه الرسائل أو المهام، كما يسعى البعض لأن يسلك الأساليب الرسمية لتنفيذ هذه المهام بينما نجد البعض يسعى لتبني الأساليب غير الرسمية"(عبد الله،2004).

يظهر أن النظرية التفاعلية الرمزية اهتمت بدراسة التفاعل داخل المجتمع المدرسي، والذي يتم داخل القسم الدراسي بين المعلم والمتعلم وما يمكن أن يؤديه هذا التفاعل من عمليات النجاح أو الفشل في إيصال المعرفة، وبالتالي لم نلحظ اهتمامًا بالعملية التربوية أو بتربية الطفل داخل الفضاء التربوي في حد ذاتها.

3-5- التربية المقارنة الاتجاه الفينومينولوجي: الفينومينولوجية بمعنى الظاهراتية وهي علم ظاهرات الواعي ومنواله من الأفعال والانفعالات من الأفكار والإحساسات ومن المعطيات والأشياء وكل ما يدخل في نطاق التحليل والوصف بحسب الماهية هو ظاهرة فينومينولوجية غير الظاهرة الطبيعية النفسية، وكل مقومات هذا التحليل هي مقومات ظاهرية، فضلا عن التمييز بين الظهور والظاهرة، أي بين معطى متصل بما يظهر ومعطي متصل بالموضوع، والتعليق بين الظهور والظاهرة.

ارتبط مفهوم الظاهراتية بمؤسسها الفيلسوف الألماني هوسرل أدموند (HusserlEdmund) (1859-1938)، كونه أول من وضع الخطوط الرئيسية لها، والذي وهب حياته لتأسيس علم جديد أسماه علم الظواهر، بوصفه مشروعًا معرفيًا معتمدًا عدم الفصل بين نظرية المعرفة وفلسفة العقل، ويصور هوسرل بهذا منهجه الظاهراتي بأنه ينحصر في العودة إلى

الأشياء ذاتها، بهدف توخي الدقة والصدق بوصف الظواهر وترتيبها في إحكام، ثم شرح المعاني الإنسانية في العلوم، وأنجز ذلك وفق فكرة قصدية وهي تدعو إلى الاهتمام بالظواهر التي يمكن إدراكها أو ملاحظتها مباشرة بالحواس،أما ما وراء ذلك فلا يمكن تحديده، وهذه النظرة تلغي الاعتراف بحقائق اجتماعية كثيرة ليس لها وجود مادي"(عبد الله، 2008).

تهتم الظاهراتية بالقضايا الصغرى بهدف فهم المواقف الاجتماعية من الداخل، من خلال تحليلها السوسيولوجي المعتمد على الذات الاجتماعية كوحدة أساسية في التحليل، معتمدة على مفاهيم أساسية مثل الوعي، والشعور، والقصدية لوصف العلاقة بين الذات والموضوع، أما نظرتها للتربية وللمؤسسات التربوية و للعملية التربوية فيتضح من خلال نظرتها للوظيفة التي تؤديها هذه المؤسسات داخل البناء الاجتماعي كوحدة للتحليل المحددة النطاق حيث ترى وبصفة مباشرة الأداء الداخلي للمدارس في حد ذاتها وإن أهم أهداف البحث الظاهراتي في دراسة التعليم هي(عبد الله، 2008):

– المقولات التي يستخدمها رجال التعليم مثل مجتهد، وأقل من المستوى والفشل والتعليم والحرمان.

– ما الذي يمكن عده معرفة مدرسية ولماذا؟ لماذا تعد المعرفة المدرسية مهمة وبعضها أقل أهمية؟ كيف يتم تنظيم المعرفة التربوية وتوزيعها؟

"وعامة يمكن القول أنه مهما اختلفت المداخل النظرية لدراسة نظام التعليم في المجتمع، فإنه ثمة اتفاق بين العلماء على أهمية هذا النظام ودوره في المجتمع لما تقوم به من وظائف، إلا أن رؤى هؤلاء العلماء لوظائف هذا النظام جاءت تعكس الإيديولوجية التي ينطلق منها كل منهم"(حمدي، 2003).